حيـــــاتى

أنا أحيا على الوجود وحيـداً ... لا أرى لى مؤانساً غير نفسى
أنا أحيـا كما أشاء ، لأنى ... قـد تجردت من نوازع حسى
لا ترانى أمضى وراء سراب ... لن أراه بالمـاء ينضح كأسى
أو ترانى أسـير نحو رجاء ... مبعـد دونه مهـامه يأس
حَسْبُ نفسى أنى أجمّل عيشى ... كيفما كان بالرضا والتأسى
وكفانى من السعـادة أنى ... لم ينلنى من الأذى غير مس

* * *

أنا فى داخلى أعيش سعيداً ... مستقرًّا فى عالمى مطمئنا
من يرانى يظننى غير صاحٍ ... بينما لاتكون ذاتىَ وسنى
أناوحدى أعيش فى الصحوة الكبـ ... ـرى، وإن كنت فى الدجى مستكنا
أنا أرتاد كل آفاق نفسى ... فـأراها تضم ما أتمـنى
أنا منها ، وهذه النفس منى ... وأرى الـكون كله ليس منـا
كل مافى الوجود خارجَ نفسى ... فهباءٌ بمثـله لست اعنى

* * *

أنا فى عالم رحيب قصىٍّ ... يالـه عالمـا رحيبا قصيّا
يغمر الصمت والهدوء حياتى ... كظلال يغمرن نبعا خفيا
لا لهيب الحرمان يلفح روحى ... أو ضباب الأسى يئيخ عليـا
إننى قد أحلت كل حيـاتى ... نغمـة حلوة ولحنـا شجيا
إننى عـدت فاتحدت بروحى ... وحللنا معـا مكانا عليّا
ليتنى هكذا أعيش فإن جا ... ءَ لىَ الموت قلت : ياموت هيا

* * *

أنا أحيا على الجبـال بروحى ... بعد أن عشت فى الوهاد طويلا
كنت فيها ظمآن أمشى على الشو ... ك لارتاد نبعهـا المأمولا
ثم أدركت أننى كنت مخـدو ... عا ، وأنى أرى المنى تخييلا
فتسامیت نحو آفاق نفسى ... وتعرّفت سرها المجهـولا
فتـجلى علىّ نور عجيب ... عنده تصبح الأمانى فضولا
ليـتنى هكذا أعيش فإن جا ... ءنى الموت قلت : طبتَ رسولا

* * *

لا تلمنى إذا انطويت على نفـ ... ـسى ، وأصبحت مغرقا فى سكونى
إننى قد حييت فى هذه الدنـ ... ـيا حياةً عجيبة التكوين
لذة طيّها الشجون ، وشدو ... فى ترانيمه بكاء حزين
وأمانٍ يشتاقها الحس لـكن ... إذ يراها يقول : لاتكفينى
ونجاح يأتى بغـير اجتهاد ... واجتهاد يأتى بأمر مَهين
أنا مارست كل هذا ، ولكن ... عدت منـه بصفقة المغبـون

* * *

لا تُحَدِّثْ عن الغوانى ، فإنى ... ليس شىء بين الغوانى وبينى
كل أنثى عرفتها قد وجدت الـ ... ـغدر منها أو السآمة منى
إنمـا الحب كوكب فى فؤادى ... لم أشاهد سنـاه يوما بعينى
أنا أبغى روحاً شقيقاً لروحى ... أين هذا الروح الشقيق؟.. أجبنى
لم أجد فعدت أعشق روحى ... وحدها ، ثم عدت أعشق فنى
ليتنى هكذا أعيش فإن جا ... ءنى الموت قلت : ياموت خذنى

* * *

لا تحدِّث عن الجمال ، فإنى لست أصبو إلى جمال المظاهر
أنت لا تعرف الجمال إذا كنـ ت ترى رسمه بتلك النواظر
إن روح الجمال فى باطن النفـ س تراه منـا عيون البصائر
لا أرى الكون فى رحيبِ مداه غيرَ رمز لعالمٍ غير ظاهر
إننى دائماً أراه بقلبى رب عين تنام ، والقلب ساهر
ليتنى هكذا أعيش فإن جا ء لىَ الموت قلت ياموت بادر

* * *

لا تحدِّث عن الشباب فإنى قد رثيت الشباب قبل المشيبِ
ومزجت الشراب فيه بدمعى قبل أيام وحشتى ونحيبى
كنت أخشى عليه مر الليالى ودبيب الأيام فوق الدروب
وأرى صورة المشيب بفكرى فكأنى أسير فوق اللهيب
غير أنى لما رجعت لنفسى أذهبت حيرتى بقولٍ أريب :
إن يكن ذلك الشباب سيفنى فسيبقى لنا شباب القلوب

* * *

لا تحدث عن الفناء فإنى أنا أدرى ماذا يكون الفناء
إنه رجعة الرماد كما كا ن لهيبا يعوج فيه الضياء
إنه عودة المياه من البحـ ر إلى حيث أنشأتها السماء
لا أراه من الحياة انحدارا فهْو عندى إلى الحياة ارتقاء
صور الموت جمة فتخيَّرْ صورة زفَّها إليك الرجاء
قد تخيرتُ ثم قلت لنفسى حينما ضمنى إليها المساء :
إن يكن هكذا فما أروع المو تَ ، وإلا فليبد كيف يشاء

ابراهيم محمد نجا